الأحجار الدامية في أهرامات الأضاحي البشرية بحضارتي المايا والأزتك

زينب عبد التواب رياض خميس

قسم الآثار المصرية، كلية الآثار، جامعة أسوان– مصر

Nfrtkmt77@yahoo.com

الملخص

تعد أهرامات المايا والأزتك (Maya and Aztecs) *من أشهر المعالم الحضارية المميزة للشعوب الأصلية في أمريكا الوسطى، إذ يُغلف هذه الأهرامات غموض ورهبة، تُدخل في قلب من يشاهدها أحداثا بعيدة ارتبطت بأساطير آلهة عاشقة للدماء، ومعابد مليئة بالأسرار، وطقوس لا تخلو شعائرها من ممارسات ذات جذور دينية أسطورية، تُقدس تقديم القرابين البشرية، وتعدها من أهم صور التعبير عن تبجيل الإله والخوف منه والتوسل إليه، وهي الممارسات الشعائرية نفسها، التي عُرفت في عديد من الحضارات القديمة، مثل المصريين القدماء 3500–3200 ق.م (وإن كان الكثير يرفض الاعتراف بفكرة معرفة المصريين القدماء لعادة تقديم الأضاحي البشرية)، وبلاد الرافدين في عصر ما قبل الأسرات وبدايته تقريبا في* الفترة 2800–2550 ق.م، وفي الصين خلال عهد أسرة شانغ، تليه فترات يختلف تأريخها في الأمريكيتين عنه في بلاد الشرق الأدنى القديم، إلا أن لها السمات الحضارية نفسها في أغلب بقاع الأرض. ولأهمية دور الدم والحجر في تكوين تلك الأهرامات، فقد كان مصطلح "الأحجار الدامية" هو الأنسب للتعبير عن طبيعة تلك الأهرامات، فهي شيدت من الحجر وعلى درجاتها كانت تُلقى الأضاحي البشرية عمداً لتخضب الدماء أحجارها، ومن ثم فهي أحجار دامية.

والهدف من دراسة هذا الموضوع هو معرفة الغرض الذي من أجله شيدت هذه الأهرامات، وتوضيح أسباب ارتباطها بتقديم الأضاحي البشرية، وهل كان لذلك مدعاه العقائدي لدى أصحاب تلك الحضارات؟ وما السر الذي تخفيه معابدها؟ وما هي أوجه الشبه والاختلاف بين تلك الأهرامات وبين زقورات بلاد الرافدين والأهرام المصرية القديمة.

ولقد قدمت الأدلة الأثرية الإجابة عن هذه التساؤلات، ولكن من وجهة نظر مكتشفيها، ولم يكن من السهل تقبلها إلا بدراستها واستيضاح تفاصيلها بشيء من الإيجاز، وهذا ما تبغيه الدراسة سواء من خلال الإشارة إلى أهم تلك اللقى الأثرية لا سيما رفوف الجماجم البشرية التي عثر عليها بمعابدهم، والتي أكدت على أهمية تقديم الأضاحي البشرية سنويا خلال الشعائر والطقوس التي يتبعها كهنة المعبد، أو دراسة بعض نقوش معابد المايا والأزتك ورسومها، التي أوضحت كيفية القيام بتلك الممارسات الشعائرية، وكيف كان ذلك انعكاساً للتدين النابع من نفوس أصحاب تلك الحضارات، وهو تدين له تبعاته الخاصة التي رأت أن للدماء أهمية، وللتقدمة البشرية ضرورة تمنح القائمين عليها هبة البقاء في رخاء وأمن وهو كل ما كانوا يسعون إليه.

الكلمات المفتاحية: *أهرام، أضاحي، دين، آلهة، طقوس، معابد، دامية.*

المقدمة

إن العمارة والفن انعكاس لثقافة أي شعب وحضارته، وانطلاقاً من ذلك، فقد كان التركيز في الآونة الأخيرة على أهرامات المايا والأزتك في أمريكا الوسطى، وعلاقتها بالأضاحي البشرية، فأهرامات المايا والأزتك أهرامات حجرية مصمته ضخمة البناء شديدة الارتفاع، عكست بضخامتها وجود حضارة، وتقدماً معمارياً من نوع ما، وقد ربط بعض الباحثين بين تلك الأهرامات وبين الأهرامات المصرية القديمة وزقورات بلاد الرافدين، وذلك نظراً للتشابه في النمط المعماري لهم جميعا واشتراكهم في الشكل الهرمي، سواء المدرج (كما في أهرامات المايا والأزتك وزقورات بلاد الرافدين)، أو الشكل الهرمي الكامل كما في الأهرامات المصرية القديمة.

إلا أن تشابه الشكل العام لا يؤكد تشابه الفكرة والغرض والمضمون بين الأنماط الثلاثة، فلقد ارتبطت أهرامات المايا والأزتك بممارسات شعائرية تنبع من الفكر الديني لشعوب هاتين الحضارتين، والذي ينصب في أغلب أشكاله في بوتقة تقديم الأضاحي البشرية، الذي يعد هو جوهر الموضوع الرئيسي الذي يتناوله البحث، فالدراسة، وإن كانت تركز على أهرامات المايا والأزتك، إلا أن ذلك التركيز يتضافر مع ممارسة عادة تقديم الأضاحي البشرية، ومن ثم فهي أهرامات من الأحجار الدامية، تنزف بدماء من قُتلوا على درجاتها، تعلو لتطول السحاب وترفع بعلوها أرواح أولئك الذين ضحوا بأنفسهم أو قبلوا بأن يُضحى بهم لاسترضاء آلهتهم.

مشكلة البحث

ترمي الدراسة الحالية إلى محاولة توضيح الصلات التي ربطت بين الهرم كرمز سماوي، وبين طقوس التقدمة البشرية، وهل كان لهذا الأمر دلالة رمزية معينة، ولما كان الحرص على استخدام سكين مصنوع من الحجر في إخراج قلب الأضحية، وهل كان ذلك غرضا مقصودا بعينه؟ فهناك حلقة وصل تجمع بين الحجر (لا سيما حجر الصوان الذي كانت تصنع منه السكين) والشكل الهرمي (الذي يرمز للجبال المحيطة بهم في البيئة المكانية) والدم (الذي يرمز للقوة وتجدد الحياة)، فهي إذاً أمور يخضع تفسيرها لأمور فلسفية عقائدية مرتبطة بشعبي المايا والأزتك.

كما ترمي الدراسة أيضاً إلى توضيح أوجه الشبه والاختلاف بين أهرامات المايا والأزتك وزقورات بلاد الرافدين، وذلك من خلال توضيح الدور الوظيفي والغرض من تشييد أي من تلك المنشآت.

وهذا ما ذهب البحث لتفسيره في إطار من الدراسة النظرية التحليلية الموجزة.

أهداف البحث

1- توضيح الغرض من تشييد أهرامات المايا والأزتك.

2- تفسير الصلة التي ربطت بين تلك الأهرامات وبين تقديم الأضاحي البشرية.

3- تصحيح الخطأ الشائع الذي يقرب بين أهرامات المايا والأزتك والأهرامات المصرية القديمة أو زقورات بلاد الرافدين.

ويحاول البحث الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال تلك الدراسة الوصفية التحليلية.

أهمية البحث

للموضوع أهمية كبرى؛ فهو يتعرض لدراسة عادة تقديم الأضاحي البشرية، تلك العادة التي ميزت حضارتي المايا والأزتك، وارتبطت في عقيدتهم بالهرم كرمز سماوي، ذلك الهرم الذي كان يعلوه المعبد "بيت الإله" وفيه تتم عملية التضحية الآدمية التي كان من أهم مفرداتها إخراج القلب بسكين من الصوان، ثم إلقاؤه على درجات هذا الهرم الشامخ حتى تهبط إلى قاعدته لتلون درجاته الحجرية بلون الدم، الذي هو أصل الحياة وقوتها. فبعيداً عن المبالغة في وصف الطبيعة الدموية لشعوب المايا والأزتك، تتعرض الدراسة لتفسير طبيعة فكرهم الديني الذي دعاهم إلى تشييد مثل هذه المنشآت الهرمية، كما أن الدراسة تُلقي الضوء أيضاً على أهرامات مصر القديمة وزقورات بلاد الرافدين، لتضع حدودا لأي تداخلات خاطئة، تربط حضارياً بين طبيعة أي من تلك المنشآت.

الدراسات السابقة

هناك عديد من الدراسات التي تناولت نقاطا عدة ذات صلة بموضوع البحث الحالي، وكان من بين هذه الدراسات:

- كامل، هويدة احسان؛ محمد، محمد يوسف (2016) سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم، الزقورة أنموذجا، وهي دراسة تناولت أهم أنماط المنشآت الدينية في بلاد الرافدين وتطورها وصولاً للزقورة كنمط معماري ديني اتخذ الشكل الهرمي، وانطلاقاً من تلك الدراسة ربط البحث الحالي بين طبيعة الشكل الهرمي لأهرامات المايا والأزتك ومدى تشابهها مع زقورات بلاد الرافدين. وهناك دراسة أخرى لطه باقر، عن معابد العراق القديم، وتتمثل أهمية هذه الدراسة في أنها قدمت تفسيرا فلسفيا دينيا للزقورات في بلاد الرافدين، ومن ثم استفاد الباحث من هذا التفسير في عقد مقارنه بين الغرض الديني للزقورة في بلاد الرافدين ومدى اختلافه عن الغرض الديني الذي تهدف إليه أهرامات المايا والأزتك.

أما عن الأهرامات المصرية، فكان فخري، أحمد (1963) الأهرامات المصرية، من أهم الدراسات التي تناولت بالشرح والتفسير كيفية بناء الأهرامات المصرية والغرض منها، ولقد استند الباحث إلى هذه الدراسة في إثبات طبيعة اختلاف الأهرامات المصرية عن أهرامات المايا والأزتك سواء من حيث الشكل أو من حيث الغرض الوظيفي.

هذا، وهناك بعض الدراسات التي تناولت بالشرح الحضارات الهندية والأمريكية وطبيعة أهراماتها وعلاقتها بعادة تقديم الأضاحي البشرية، وكان من بين هذه الدراسات: رادين، ب. (1989)، الحضارات الهندية في أمريكا (الأزتيك، المايا، الإنكا)، وكذلك كارسكو، ديفيد؛ سيشونز، سوكت (2012)، عصر الأزتك أمة الشمس والأرض. ولقد أسهمت هذه الدراسات في التعريف بشعوب المايا والأزتك والإنكا وأصولهم التي ينتسبون إليها، وأسهمت –كذلك– في إلقاء الضوء على ديانتهم، ومن ثم أوضحت أمورا عدة، تتعلق بآلهة المايا والأزتك، وكيف أنها كانت آلهة كونية ارتبطت بالطبيعة وعناصرها، ومن ثم كانت لها أهميتها في الوقوف على بعض التفاصيل التي أسهمت في فهم طبيعة تلك الشعوب.

هذا بخلاف عديد من الدراسات الأخرى التي ألقت الضوء على بعض الإكتشافات الأثرية في حضارتي المايا والأزتك وكان من بين هذه الدراسات:

- Molina M., and Augusto F., (1980). “The Building of Tenochtitlan.” National Geographic, Vol. 58, No. 6, December.pp.752-765.
- Woynar, M., (2008). Chichen-Itza in Mexico: battlefield or seed of the future? Finding a balance between collective spirits, Mexico.

ولقد ألقت هذه الدراسات الضوء على تينوتشتيتلان، عاصمة الأزتك وأبنيتها، التي كان أشهرها المعبد الهرمي الذي بناه الأزتيك في شكل الهرم المدرج. أما عن الدراسات المتعلقة باكتشاف أدلة تقديم الأضاحي البشرية والغرض منها، فهناك عديد من الدراسات التي كان منها:

- Silbermann, N. V. (2012). Aztec Human Sacrifices and the museum exhibitions, Bachelor thesis, Archaeology of Indian America, Leiden University, Faculty of Archaeology, Leiden.

– ومن ثم فقد تناولت هذه الدراسات أفكارا عدة، تتعلق بالفكرة موضوع البحث، إلا أنه ليس من بين هذه الدراسات ما يشبه الدراسة الحالية من حيث الغرض والمضمون.

منهجية البحث

اعتمدت الدراسة على عديد من المراجع الأصلية التي سبق الإشارة إلى بعضها، كما اعتمد –كذلك– على ما تناولته الدراسات المتعلقة بالاكتشافات الأثرية وما أسفرت عنه من نتائج جديدة أضافت جديدا إلى موضوع الدراسة وأثرت فيه، وكان لكل مرجع توجهه، فبعض المراجع ركزت على النواحي المعمارية لتلك الأهرامات، وبعضها الآخر ركز على ممارسات تقديم الأضاحي البشرية وطبيعة شعوب المايا والأزتك، إلا أن الدراسة أوضحت الغرض من تقديم القرابين البشرية، والعلاقة التي ربطت بين هذه الأهرامات وبين ممارسات تقديم الأضاحي البشرية، وبينت أوجه الشبه والاختلاف بين أهرامات المايا والأزتك والأهرامات المصرية القديمة وزقورات بلاد الرافدين بشيء من الإيجاز.

الإطار النظري

يعتمد البحث على المنهج التحليلي، الذي يقوم على: جمع المعلومات، ثم التفسير، ثم النقد ثم الاستنباط.

الأحجار الدامية

كان للحجر أهميته الكبرى في عصور ما قبل التاريخ، ذلك لأن الحجر من أكثر المواد الخام وفرة وبقاء واستمرارا وتحدياً لعوادي الزمن، وتتميز الصخور والأحجار بصلابتها وانتشارها في كل مكان في الأرض، فهي تُشكل الطبقة الخارجية من الأرض (الغلاف الصخري)، الأمر الذي يعني أن الأرض تتكون في معظمها من الصخور، ومن أكثر الصخور الجرانيت والبازلت (كذلك، 2018، ص 7)، ولقد استخدم إنسان عصور ما قبل التاريخ الحجر في صنع أدواته الحجرية، وكانت هذه هي أول الاستخدامات الحجرية التي عرفت وتطورت بتطور الإنسان، ثم بعد ذلك استخدم الحجر في تشييد المنشآت لا سيما الدينية والجنائزية أكثر من المدنية، وذلك لاهتمام الإنسان بالحياة الأخرى وبعالم الآلهة أكثر من اهتمامه بالحياة الدنيا، وكان للحجر على اختلاف أنواعه رمزيته ودلالته الهامة، ولقد توضح ذلك في حضارتي المايا والأزتك موضع الدراسة، و في عديد من الحضارات القديمة كمصر وبلاد الرافدين.

ففي حضارتي المايا والأزتك شُيدت الأهرامات من الحجر، فتشابهت مع الجبال المحيطة بها في بيئتها المحلية، وكأنها تتحدى بصمودها صمود تلك الجبال، بل صُنعت الأدوات المستخدمة في أداء شعائر تقديم الأضاحي البشرية لديهم من الحجر لا سيما الصوان، بالرغم من معرفة المعدن واستخدامه، ولا شك أن في ذلك إشارة إلى أهمية الحجر ومكانته كما سيتبين.

وفي بلاد الرافدين كان الطين أو الطوب واللبن، هو المادة المستخدمة في تشييد المنشآت المعمارية، إلا أن هذا لا ينفي استخدام الحجر في البناء، فقد استُخدم الحجر منذ الألف العاشر ق.م تقريباً (الجاسم، 1975، ص 61)، إذ عثر في قرية "زاوي جيمي شانيدار" على بقايا أسس دائرية الشكل، شيدت من الحجر (الدليمي، 1985، ص 111). ولقد استمر استخدام الحجر في العصور التالية في أساسات المباني وفي تغليف بعض أسوار المدن الآشورية وواجهات جدران القصور أو في بعض الأعمال الفنية (حمود، 1998، ص 291). أما في مصر فقد وضح استخدام الحجر في البناء منذ عصر الأسرة الثالثة، حيث المجموعة الجنائزية للملك زوسر 2780ق.م، والتي شيدت بالكامل من الحجر (فخري، 1963، ص 36)، ما دعا العلماء إلى تسمية ذلك العصر بعصر الثورة الحجرية. وبالرغم من معرفة الإنسان بالمعدن واستخدامه في عديد من الأغراض منذ العصر الحجري النحاسي، إلا أن استخدام الحجر استمر طوال العصور القديمة، وظل متفرداً بمكانته.

- **تاريخ القارة الأمريكية:**

إذا كانت شهرة القارة الأمريكية قد ارتبطت بعصر كروستوفر كولومبوس، فهذا لا يعنى عدم وجود حضارة بالقارة الأمريكية قبل ذلك التاريخ، فلقد سكنها الإنسان العاقل وترك فيها أثاراً عديدة، أكدت وجوده هناك، ومن ثم فلابد من إلقاء الضوء على سكان الأمريكتين، ومتى عاش الإنسان العاقل على أرضها.

- **سكان الأمريكيتين:**

عُرفت الشعوب الأصلية في الأمريكيتين بالهنود الأمريكان أو الهنود الحمر، وهي أسماء أطلقت على السكان الأصليين للأمريكيتين قبل عصر كرستوفر كولومبوس، الرحالة الإيطالي الذي اكتشف العالم الجديد (أمريكا) عام 1498م. (سيجورنه، 2003، ص 22)، أما الإنسان العاقل (Homo Sapiens) فقد وصل للعالم الجديد عقب رحلته في أرجاء العالم القديم وذلك منذ 12.000– 13.000 سنة خلت تقريبا، وتشير أحدث الاكتشافات إلى أن الإنسان العاقل وصل إلى سيبيريا وتركها ليصل شمال أمريكا قبل 14 ألف سنه ق.م، وكان ذلك في نهاية العصر الجليدي الأخير (زمولي، 2016، ص 108).

والإنسان العاقل أو "الهوموسابينس" هو أول إنسان عاقل عرفه التاريخ، وتعد أفريقيا موطنه الأصلي الذي انحدر منه، وهاجر بعدها إلى أوروبا وإلى بقاع الأرض المختلفة (Stringer, and Stringr, 2016, PP.1-2) ثم تواصلت هجراته إلى أن دخل أمريكا الشمالية واستقر فيها (Haury,1964, P.63)، وتكثر هناك المواقع الأثرية التي تعود إلى ما قبل عشرة آلاف سنة. (خريطة:1/أ) (Bellwood, 2006, P.148)

وتضم الأمريكيتان أشكالاً متنوعة وكثيرة من المناخات والبيئات، وتدل التنقيبات الأثرية الحديثة على أن أنماط الحياة في الأمريكيتين كانت على درجة كبيرة من التنوع (Estrada-Belli, and Wahl, 2010, PP.2-5) ، فقد عرفت حياة الجمع والالتقاط والصيد البري وصيد الأسماك وجمع الطعام، وذلك خلال العصر الحجري القديم، وأثرت مفردات البيئة المحيطة بهم في سلوكياتهم وفكرهم، فما بين الكهوف والجبال والسماء والمياه كانت حياتهم، ولعب كل عنصر من هذه العناصر دورا بارزا في حياتهم ودياناتهم، ويأتي التطور متزامناً مع شتى المراحل الحضارية التي مرت بها حضارة المايا(Brady, and (Knapp,1999, P. 124)، إلا أن الموروث ظل ثابتاً ومحافظاً عليه على مر الأجيال، فمن الصيد والرعي إلى الزراعة والاستقرار كانت رحلة التطور الحضاري، فقد توصل بعض سكان أمريكا الأوائل إلى معرفة الزراعة بصورة مستقلة عن العالم القديم، ولكن العلماء مازالوا مختلفين حول توقيت حدوث هذا التطور، ولو أنه قد حدث على كل حال بعد اكتشاف الزراعة في الشرق الأدنى القديم، وبحلول عام2000ق.م كانت قد تطورت أمريكا الوسطى فصار بالإمكان عندئذٍ أن تنشأ جماعات مستقرة وكبيرة. (Marcus,1978)

ويمكن تقسيم تاريخ حضارة المايا إلى خمسة حقب زمنية هي: ما قبل الكلاسيكية(Before Classic) ، والكلاسيكية (Classic Period)، وسقوط المايا الكلاسيكية(Classical Maya fall) ، وما بعد الكلاسيكية (Beyond the Classical)، والاستعمار(Colonial Period (Hammond,1958, pp. 399- 400) ، وتُعرف المرحلة ما قبل الكلاسيكية بالفترة الزراعية، ويختلف تأريخ تلك الفترة؛ فتحليل الكربون المشع يُرجعها إلى 2600 ق.م، إلا أن تقويم المايا يرجع تلك المرحلة إلى أقدم من ذلك. أما المرحلة الكلاسيكية، والتي تُعرف أيضا بالمرحلة الدينية لبزوغ الفكر الديني بوضوح ولعلو مكانة الكهنة آنذاك، فربما تؤرخ بالفترة ما بين 320 م إلى 987م. أما مرحلة سقوط المايا الكلاسيكية فتُؤرخ بما بين 750 إلى 900 م، ثم تأتي مرحلة ما بعد الكلاسيكية التي تؤرخ بالفترة 1000 إلى 1687 م، وأخيراً فترة الاستعمار حيث الغزو الإسباني للمنطقة والذي استغرق نحو 170 عاما. أي أن حضارة المايا تنوعت فتراتها الزمنية ما بين نشأة وتقدم ثم انهيار.(Sharer, p.26) أما الأزتيك Aztec فقد غزوا منطقة أمريكا الوسطى مع بداية القرن الخامس عشر، وبادروا إلى تأسيس دولتهم ولف شعوبها لتأمين حدود بلادهم من المحيط إلى المحيط، على الهضبة الوسطى وفقا لكونفدرالية جامعة لشعوب المنطقة، ليندمج الكل بعد ذلك في وحدة المعتقد. واستمد فن الأزتيك جذوره من تقاليد تولتيك وثقافته ، لعلمه الوثيق بمبدعي الأولمبيك وتيوتيواكان "المايا" (أمزوز، 2015، ص 5) (خريطة:1/ب)

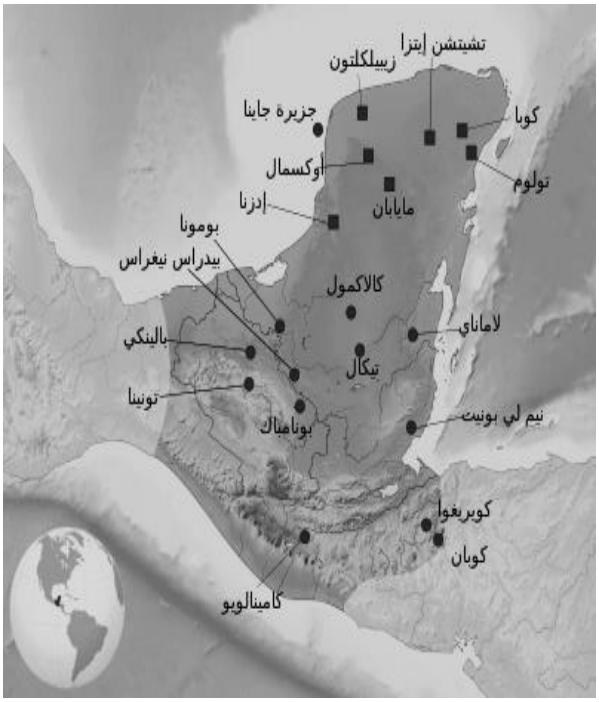

شكل 1: (خريطة:1/أ) امتداد الحضارة الكلاسيكية وما بعد الكلاسيكية للمايا

HTTPS://AR.WIKIPEDIA.ORG/WIKI

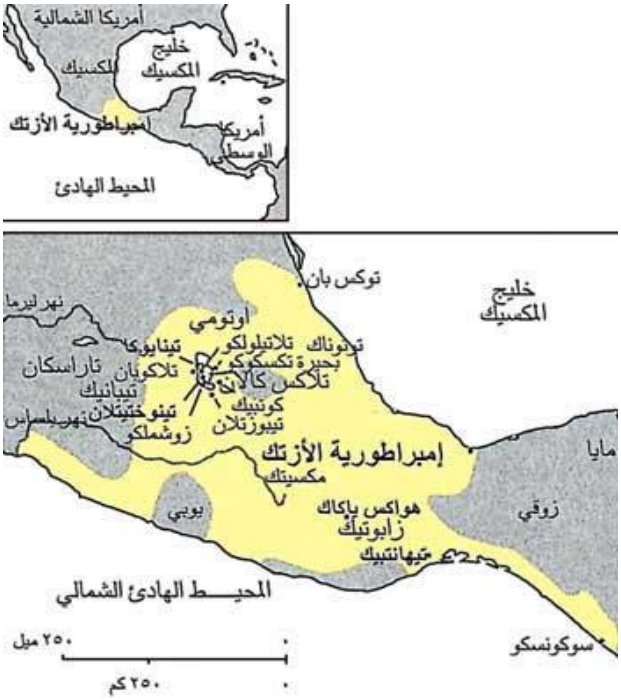

شكل 1: (خريطة:1/ب) – إمبراطورية الأزتك وعاصمتها التي تدعى تينوشتيتلان "مكسيكو سيتي حاليا"*

***https://www.marefa.org/%D8%A2%D8%B2%D8%AA%D9%83#/media/File:Aztec_Mous_01.jpg**

- **شعب المايا والأزتك:**

تعدّ حضارة المايا MAYA CIVILIZATION من أشهر الحضارات وأقدمها في أمريكا، وشعب المايا هم الذين أسهموا في بناء حضارة استمرت، ووصلت أقصى مراحل تطورها في منتصف الألف الثالث ق.م، ولقد استوطنت شعوب المايا مناطق أمريكا الوسطى والشمالية بما فيها من بليز والسلفادور وجنوب المكسيك وغرب الهندوراس وشمال جواتيمالا وأجزاء من المكسيك، حيث الغابات الاستوائية، وهندوراس والسلفادور، وهذه المناطق موطن شعب هنود المايا، وتعود أقدم مستوطنات المايا إلى حوالي 2000 قبل الميلاد، وقد بلغت تلك الحضارة أوجها سنة 700ق.م، وكان وصول الأسبان والأوروبيين إلى الأمريكيتين سببا في تدمير هذه الحضارة. (Sharer, 2012. p.26)

أما إمبراطورية الأزتيك Aztec Empire فقد كانت في طور التوسع عندما وصل إليها الأوروبيون، وقد سحرتهم بغرابتها وإنجازاتها، كما أثارت الرعب في نفوسهم (أمزوز، 2015، ص 5) وأنشئت عاصمة الأزتك في وسط حوض أيكولوجي واسع، يقع أعلى هرم جغرافي هائل تنحدر جوانبه تدريجياً نحو سهول أمريكا الوسطى والمحيطات، وقد هاجرت قبائل الأزتك

إلى هذا القسم من أمريكا الوسطى خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر، وأطلقت على عالمهم الجديد اسم سيماناواك أو "الأرض المطوقة بالماء". والأزتك "Aztec" هم قبائل الهنود القديمة التي عاشت في أراضي المكسيك منذ القرن الحادي عشر وحتى بداية القرن السادس عشر، وأقاموا هناك واحدة من أعظم حضارات العالم، والتي لا تزال آثاراها موجودة حتى الآن. (كارسكو، 2012، ص 21)، وقد أنشأ الأزتك عديدا من الأماكن الرائعة، والتي أشهرها وأعرقها معابدها الهرمية التي كانوا يقصدونها للعبادة وتأدية الطقوس، والتي لاتزال موجودة حتى الآن، كما توصل الأزتك لمعلومات قيمة للغاية في علم الفلك والرياضيات. (Klein, 1975, P.167) وفي سنة 1324أقام الأزتك قرية فوق جزيرة أسموها "تينوكتيتلان" والتي تطورت بعد ذلك لتصبح مدينة كبيرة، هي مدينة "نيو مكسيكو" العاصمة الحالية. (Molina, and Augusto, 1980, P. 752)

- **دين المايا والأزتك وعقيدتهم:**

كان الدين المحرك لحياة شعب المايا، وكعادة أغلب شعوب الحضارات القديمة عُرفت التعددية الإلهية، وعُبدت آلهة الطبيعة، وكان أهمها الإله شاك؛ إله المطر، والإله كوكولكان؛ إله الريح، ويسمى "الأفعى ذات الريش"، وغيرهم من الآلهة، وسادت ازدواجية العقيدة أو الثنائية الإلهية على أساس أن الخير والشر هي آلهة على حدّ سواء، وكانت آلهة الخير في صراع مستمر مع آلهة الشر، لكنهما لا ينفصلان عن بعضهما البعض، تماما كالليل والنهار، وكان في اعتقادهم أن الآلهة الخيرة لها أمور إيجابية مثل: الرعد والبرق والمطر ووفرة الذرة، أما آلهة الشر فلها أمور سلبية مثل: الجوع والبؤس الناجم عن الأعاصير. (كارسكو، 2012، ص 46 – 47)

وككل الشعوب الزراعية القديمة كانت شعوب المايا الأوائل تعبد آلهة الزراعة، وكانوا يقدمون لها القرابين لاسترضائها، وكان لديهم اهتمام بالنجوم والفلك، وكانت ملاحظات العرافين أو الفلكيين تتنبأ بالأحداث والساعات السعيدة في كل أنشطتهم الحياتية، ولا سيما الزراعة أو الحرب، (Sharer, 2012. P.26-30) وكان لدى كهنتهم فكرة عن الزمان، فكانوا يعتقدون أن الماضي يعد بمئات الآلاف من السنين، بل لعلهم توصلوا إلى فكرة أن الزمان ليس له بداية. وتأتي اللقى الأثرية لتؤكد بالدليل على تاريخهم وحضارتهم، ومن خلال ما أكدته نتائج التأريخ بالكربون المشع، من كل ذلك استطاع العلماء فك رموز تلك الحضارات، والتعرف إلى دياناتهم ومعابدهم ومدنهم، التي كان أهمها مدينة تشيتشين إيتزا، التي تعد من أشهر مدن المايا، ويبدو أن مجتمع المايا قد تكون من عدد من الدويلات الصغيرة المبعثرة، كانت آخر معاقلهم في يوكاتان. (Marcus, 1978, PP.173-187)

وتقول فلسفة الأزتيك: إن الجسد البشرى شكل مخزوناً حياً للقوى المقدسة في العالم، وكان القلب والرأس متلقيين لمصادر القوة والتجدد في الطبيعة. (كارسكو، 2012، ص 249) ولقد استندت الديانة والحياة اليومية الأزتيكية على فكرتين هما: تكرار صنع الآلهة في الخلق والتدمير، وتغذية الآلهة عبر تقديم هبات من الطاقة المقدسة. (كارسكو، 2012، ص 250) وكانت ديانة الأزتيك تتطلب تقديم الأضاحي البشرية، ولقد أثبتت أحدث الاكتشافات تقديم الأضاحي الآدمية أعلى معابد الأزتيك. (Pennock, 2012, PP.276-277) وكان هذا الأمر يتم بلا هوادة، فكانت تشق صدور الضحايا وتنتزع قلوبهم من صدورهم وهم أحياء، بغرض إرضاء الإله وتجديد قوته.(Pennock, 2012, P.288) ، وكان أمام معابد تلك الأهرامات ساحات واسعة يتجمع فيها الأزتيك لمشاهدة الطقوس التي تراق فيها دماء الضحايا فوق درج المعبد. (Smith, 2006, PP.1-5) ولقد شيد الأزتيك معبداً فخماً لإله الحرب، وأقاموه على مصطبة عالية مشيدة من الحجارة المتراصة، فبدى أعلى من باقي منشآت المدينة تمييزاً للمعبد عما سواه، وتكريماً يليق بضحايا إله الحرب(Elson, and Smith, 2001. P.169) ولقد عبرت الأعمال الفنية في معبد تشين إيتزا عن العبادات والعقائد التي آمن بها شعب تشيشن إيتزا، التي كان على رأسها تقديس الأسلاف، ففي (شكل:2) يتبين جزء من منظر عثر عليه في المعبد، ركز فيه الفنان على إظهار أحد الأشخاص يعلو رأسه تاج ريشي، ما يشير إلى عده شخصية مقدسة، ويمسك في يده مجموعه من الرماح وثعبانا فاغراً فاه. (Péter Bíró, and Pérez, 2016, P. 145)

شكل 2: جزء من منظر مرتبط بالأسلاف عثر عليه بمعبد تشيشين إيتزا

Peter Bíró, P., & Pérez, E., 2016, p.145, fig.11.

وشعوب المايا والأزتك كانت كغيرها من الشعوب القديمة التي عبدت قوى الطبيعة، وقدستها، واتخذت منها رموزا إلهية، عبدتها وقدمت إليها القرابين والهدايا للحصول على رضاها، وفي أحيان عديدة، كان للإله الواحد غير مهمة أو دور يقوم به، كأن يكون إلها للشمس وللحرب معاً، أو إلها للعلم وللسماء معاً؛ أي أن ازدواجية العقيدة كانت قاعدة عامة في الفكر الإنساني منذ أقدم العصور. ولقد وضح ذلك، ليس فقط في ديانة المايا والأزتك وعقيدتهم، وإنما –أيضاً– في عديد من الحضارات القديمة، لا سيما في الشرق الأدنى القديم، مثل الحضارة المصرية القديمة (ديماس، 1998، ص 22–30) بثراء وتنوع آلهتها وحضارة بلاد الرافدين. (يحيى، 2015، ص 36–42). ويوضح (جدول رقم 1) مقارنة بين بعض آلهة المايا والأزتك وما يقابلها في الحضارات والثقافات الأخرى، لا سيما مصر وبلاد الرافدين، موضحاً أوجه التشابه والاختلاف بينهم.

جدول 1: يوضح مدى التشابه والاختلاف بين بعض آلهة المايا والأزتك وما يقابلها في الحضارات والثقافات الأخرى لا سيما مصر وبلاد الرافدين

الإله	المايا (2000 ق.م – 300م تقريباً)	الأزتك (1325م – 1521م تقريباً)	مصر (منذ حوالي 4000 ق.م)	بلاد الرافدين (منذ الألفية الرابعة ق.م تقريباً)
الإله الخالق	هونابكو Honab-co: يعتقدون انه خالق كل شيء	كوتيلكو Cotelco	خنوم خالق البشر أتوم خالق العالم رع خالق العالم	إنكي أو آي
إله السماء	*إيتزامنا* Itzamn : ابن هونابكو	تزكاتلبوكا Tezcatlipoca	حورس نوت إلهة السماء	آنو أينانا إلهة السماء
إله الشمس	كينيتش أهو kenich ahu	ويتزيلوبوتشتلي Huitzilopochtli توناتيوه إله الشمس ايضا	خبري شمس الصباح	أوتو إله الشمس
إله الريح	كوكولكان Kokolkan ويسمى الثعبان ذو الريش كورنيش أهو: Cornish Aho	كويتزالكواتل Quitzalcoatl	شو إله الهواء والحياه	أنليل إله الهواء
إله المطر	شاك Shak	تليلوك Tlaloc	حابي إله النيل	إينكي إله الماء
إله الزراعة	واكاكس يول كاويل Akax and Yul Kauel: إله الزراعة وإله الغابة احيانا	وكاتلكو Catlico	جب إله الأرض رننوتت اله الحصاد والمحاصيل	تموز إله الخصب والرعي
آلهة الموت	هناك عدة آلهة للموت منهم: آه بشAh Bash، كيشين Kishin،	مكتلانتشلي Mictlantechelli	أوزوريس سوكر إله الموتى	نركال

	كيميلKimmel، وهون أهوHon			
إله الحرب	كاكوباكات Kakubakt	ويتزيلوبوتشتلي Huitzilopochtli	الإلهة باخت الإلهة سخمت	إرا إله الوباء والحرب
إله العلم	إيتزامناItzamn : راعي الكتابة والطب	كيتزلكواتلQuetzalcoatl وتعني الأفعى المجنحة	تحوت سشات إلهة الكتابة والمعرفة	إينكي إله الحكمة

عادات شعوب المايا والأزتك وممارساتهم

أ- تقديس الجماجم:

كان للجماجم الآدمية أهمية كبرى لدى شعوب المايا والأزتك، إذ ارتبطت في الغالب بعبادة الأسلاف، لا سيما أن عبادة الأسلاف كانت قد عرفت لدى أغلب الحضارات القديمة سواء في الشرق الأدنى أو الشرق الأقصى منذ عصور ما قبل التاريخ، لا سيما العصر الحجري الحديث (Watkins. T.1992, P.68) والذي يتروح تأريخه ما بين (9000- 4500)، وقد استخدمت الجماجم كنوع من الوساطة بين البشر وبين قوى الطبيعة التي حرص السكان على عبادتها، فلقد اعتمدت شعوب المايا بشكل أساسي على الزراعة، ومن ثم كانوا يمارسون طقوساً دينية خاصة لزيادة المحصول (Jessica, 2003, P.14) وهذا المعتقد مازال موجودا لدى سكان المايا في دولة جواتيمالا، حيث يتم الاحتفاظ بثلاثة جماجم على مذبح المعبد، وربما مثلت تلك الجماجم أسلافهم الموقرين(Wright, 2013, P.19)، وخلال وقت معين من السنة الزراعية يتم تسيير إحدى هذه الجماجم في موكب احتفالي عبر القرية، ويحدث ذلك ليلاً بوساطة كبار رجال القرية، ويتم تقديم الجمجمة على طبق كبير وتتسلمها فتاة في سن الزواج، ويتم إعداد وليمة عظيمة، وتوضع الجمجمة على مائدة منفصلة مع أفضل الطعام، ومن الواضح أن هذه الشعيرة ما هي إلا إحدى ظواهر الخصوبة؛ كون التي تقوم بإجراء الطقوس وتتسلم الجمجمة، امرأة قادرة على الإنجاب، وفي ذلك إشارة إلى الربط بين الخصوبة ممثلة في المرأة، وتقديس الأسلاف ونيل رضاهم بتقديس جماجمهم والاحتفال بها. (Wright, 1988, P.55)

- **رفوف الجماجم البشرية:**

وفي إطار الحديث عن تقديس الجماجم البشرية، فلا بد من إلقاء الضوء على رفوف الجماجم البشرية، التي عثر عليها في مختلف معابد المايا والأزتك، سواء في أعمالهم الفنية، أو من خلال ما عثر عليه من جماجم حقيقية، ورفوف الجماجم هي أوتاد تستخدم لعرض رؤوس الضحايا، وهي من أهم العناصر المرتبطة بالاحتفالات الطقسية. ولقد اشتهرت تشيتشن إيتزا

بالاهتمام بالجماجم الآدمية (Demarest, 1984, PP.227-247) ورسم أجزاء الجسم البشري والعظام في عديد من أعمالهم الفنية، وربما كان الدافع وراء ذلك هو إظهار القوة والانتصار على الأعداء، كأفعال دالة على الانتقام، من مثل ما جاء في رفوف الجماجم في مرتفعات غواتيمالا، إذ كان التركيز على نقش جماجم بشرية عدة فاتحة فمها (شكل:3) لبث الخوف في قلب العدو (Miller, 2008, p.182) ولا يخفى على أي زائر للمكان مدى الروحانية والرمزية التي يتمتع بها، ويتبدى ذلك سواء من خلال الأعمال الفنية أو المنشآت المعمارية التي شيدها شعب تشيتشن إيتزا.(Woynar, 2008, p.2)

شكل 3: رفوف الجماجم الآدمية من تشيشن ايتزا

Miller, V. E., 2008, p.171, fig.7.4.

ب- أكل لحوم البشر:

انتشرت في شمال القارة الأمريكية عديد من القبائل التي كانت تأكل لحوم البشر، (Lukaschek, 2000/2001, p.11) وقيل إن عديدا من القبائل الهندية من كندا وأمريكا الشمالية، قد مارست عادة أكل لحوم البشر، ومنهم: هنود الجونكيان في شمال شرق أمريكا الشمالية، وكواكيوتل (Kwakiutl) وقبيلة أثاباسكا (Athapaskans) ، وقبيلة (Iroquois) وقبيلة (Hurons) وتعد قبيلة كواكيوتل (Kwakiutl) هي أكثر القبائل تناولاً للحوم البشر، وهذا بالدليل القاطع، إذ يعتمد الهيكل الاجتماعي لهذه القبيلة على فكرة أكل لحوم البشر، فهم يصورون العالم كمكان لتناول الطعام، ويُنظر إلى الرجل على أنه أحد الكائنات التي يؤكل لصلته بالكائنات الخارقة، وهم لا يرضون بأدنى من ذلك كطعام لهم، وللسيطرة والهيمنة على هذه الفكرة كانت ضرورة التدخل الديني وأهميته ، ولذا تتبنى تلك القبيلة عديدا من الأساطير التي نُمارس في ظل طقوس

واحتفالات معينة، يتم فيها تناول اللحوم البشرية، ويتحول الشخص المُضحى به في عقيدتهم إلى كيان مقدس، يجمع بين شقي الحياة والموت، لأن الإنسان المُضحى به يتكون من شقين؛ الشق الجسدي "ممثلا في الجسم الآدمي" والشق الخارق أو القوة العليا التي تفوق قوى الطبيعة" (Super Natural) ممثلا في الرجل المُضحى به، وهذ هو ما يُعرف بالبنية الثنائية للمجتمع. وفي قبيلة يانومامي (Yanomami) وهي قبيلة تضم مجموعة من السكان الأصليين الذين يعيشون في بعض القرى في غابات الأمازون المطيرة على الحدود بين فنزويلا والبرازيل. وعند هذه القبيلة تتم ممارسة أكل لحوم البشر من داخل الجماعة، وأي ذكرى للميت يجب أن تُمسح من فوق سطح الأرض، وأي ممتلكات له يجب تدميرها، ويتم نسيان اسمه وحرق جسده في مكان عام، ثم تسحق عظامه وتخلط بعصيدة الموز ويبتلعها أقاربه، وهي عادة ابتكرتها تلك القبيلة وصارت سمة دالة عليها، ومن شأن هذه الشعيرة أن تهدئ من شبح الميت الذي يمكنه هكذا أن يعيش حياة سرمدية دون تشرد. (Lukaschek, 2000/2001, p.11)

ج- الشامان بين قاتل ومقتول:

بالرغم من أهمية دور الشامان كطبيب روحاني وعراف أو ساحر للقبيلة، إلا أن لدوره سلبيات لم ينج منها، فهناك من يراه وسيطا بين العالم الآدمي وعالم الروح أو عالم الغيبيات، وهناك من يرى أنه لعلمه بالسحر قد يكون سببا للشرور والآثام، وهذا ما أدى إلى دفنه أحيانا فيما عرف بالدفن الشرير كنوع من القضاء على سحره. (Lucero, and Gibbs, 2007, p.45)

وتُمارس عادة الدفن الشرير في بعض الحضارات الأخرى، ووضح ذلك في دفنات الشامان التي عثر عليها في مناطق عده، ففي أوروبا ظهرت مثل تلك الدفنات منذ العصر الحجرى الوسيط "الميزوليتى" على أقل تقدير، إذ عثر فى منطقة "فيدبك" بالدنمارك على حوالى 22 مقبرة آدمية، تؤرخ بالعصر الحجري الوسيط، جاء في إحدى هذه المقابر المتوفى – وكان تقريباً في عمر الخمسين- كانت المقبرة عميقة، وتم وضع خمسة كتل حجرية كبيرة أعلى الأطراف السفلية للمتوفى، وكانت تلك الكتل الحجرية قد غطيت بالمغرة الحمراء، ولقد تعددت التفسيرات بشأن تلك الكتل الحجرية، فرأى البعض أن الغرض من مثل هذه الكتل الحجرية ربما هو إعاقة حركة المتوفى وتثبيت قدميه لمنعه من التحرك، ربما لاعتقادهم بخطورته على الأحياء، وهذا يفسر أيضاً السبب وراء العمق الذي اتسمت به تلك المقبرة. (Mikhailova, 2005, P.193)

وتعتقد قبيلة كواكيوتل (Kwakiutl) أن الشامان بمقدوره السيطرة على الطبيعة الثنائية لحياتهم، فمن خلال ارتداء الشامان للقناع، سواء أكان قناع حيوان أم طائر أم كائن خرافي، ومن خلال الرقص الطقسي الذي يشترك فيه الشامان وبعض الأفراد والأشخاص المُضحى بهم، يدخل الشامان عالم اللاوعي، فيسيطر على (عالم البشر وعالم الروح)، ودور الشامان في

ذلك هو التوسط بين القسمين؛ البشر الذين يتم التضحية بهم، وفى الوقت نفسه يشاركون في فعل القوة الخارقة بالعبور بين العالمين، وينتهي به الأمر إلى أن يُضحى بهم، فيحصلوا بذلك على هوية الخارق.(Lukaschek, 2000/2001, p.11)

وفي جواتيمالا (Guatemala) نرى الشامان وقد وقع بين شقي الرحى، فبالرغم من أهمية دور الشامان الساحر في أداء مختلف الطقوس الشعائرية، إلا أن حياته لا تخلو من عقاب، فأي ضرر أو أذى يلحق بأي شخص، فإن الاعتقاد السائد أنه قد حصل بفعل السحر، ويتلقى الشامان عقابا (سواء أكان رجلا أم سيدة) بقتله أو تعذيبه ثم دفنه بطريقة أو بأخرى، كنوع من إنزال العقاب، وذلك كما يتبين في(شكل:4) (Lucero, and Gibbs, 2007, P.45) ويعرف هذا الدفن في جواتيمالا بـ "الدفن الشرير"، وهي دفنات تتم طقوسها لديهم داخل الكهوف (أو في المقابر)، وذلك لارتباط الكهف في اعتقادهم بالسحر، فهي أرض الرب أو المجال الذي تلتقي فيه الأرواح، وفيه يسهل قيام الساحر بتأدية طقوسه السحرية. (Lucero, and Gibbs, 2007, P.50)

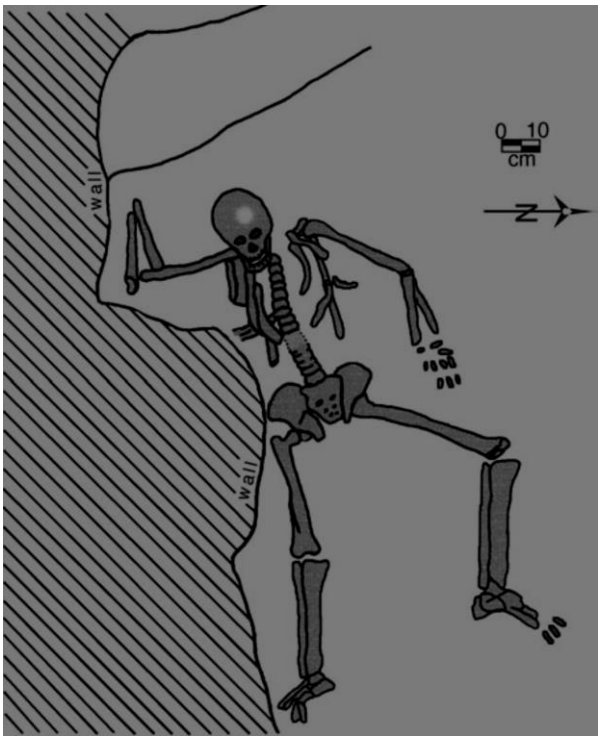

شكل:4 هيكل عظمي للشامان (ربما كان امرأة) ويتضح بالصورة وقوع نوع من العقاب عليها بقذفها ثم دفنها

(Lucero, L.J., & Gibbs, S.A., 2007.p. 61, fig. 3.6)

وكانت للكهوف والمآوي الصخرية عند شعب المايا أهمية كبرى،فقد ارتبطت بالممارسات السحرية والطقوس الشعائرية التي تؤدى لمختلف الآلهة (Stemp, 2015,P. 1) وكانت أشهر الكهوف هناك: كهف جولجا(Golga Cave) ، وكهف ناج تنيش(the Natnish Cave) ، وكهوف كانديلاريا(Candelaria cave) ، وكهف الساحرة، هذا بخلاف الكهوف

الأسطورية التي كان يُعزى إليها الاستخدام السحري عند المايا. وكان مأوى الوادي العميق من أهم المأوى الصخرية وأكبرها في (Belize) بالمايا، إذ تبلغ أبعاده 58 مترا طولا، بعمق 15 مترا، ولقد شهد هذا المأوى اعديد من مراحل الاستيطان، وعثر في أرضيته على عديد من الأدوات الحجرية صغيرة الحجم، ما يؤكد وجود صلة تربط بين الكهوف والمآوي الصخرية، وصناعة الأدوات الحجرية. (Stemp, 2015, PP. 4-5)

د- التضحية بالأطفال:

شاعت في حضارتي المايا والأزتك عادة التضحية بالأطفال، وهي عادة ارتبطت بتجديد الشباب والقوة بالنسبة لهم (Pankey, 2013,P.4)، ومن ثم عثر على عديد من جماجم الأطفال التي فُصلت عن قصد بعد ممارسات معينة، قُتل فيها هؤلاء الأطفال، وتم التضحية بهم، ففي شمال "بيرو" – غرب أمريكا الجنوبية –عثر على جماجم عديد من الأطفال التي كانت قد قدمت كأضحية ضمن الممارسات الدموية التي مورست هناك منذ آلاف السنين، ولقد عثر في تيمبلو مايور (Templo Mayor) – حضارة الأزتك – على عديد من النعوش أو التوابيت الحجرية الصغيرة، التي تم تصنيعها بعناية لتضم أجساد الأطفال المُضحى بهم لإله المطر "تلالوك" (Tlaloc) (Silbermann, 2012, P.40) وعثر كذلك على إحدى الموائد الحجرية الصغيرة: "مذبح"، احتوى على أجزاء من عظام أطفال تم التضحية بهم للإله تلالوك Tlaloc (Silbermann, 2012, P.34)

هـ- دفن الأضاحي البشرية:

لم تقتصر عادة تقديم الأضاحي البشرية على ارتباطها بالهرم والمعبد الملحق به فقط، وإنما عثر على عديد من الأضاحي البشرية التي دُفنت عن قصد في مقابر مستقلة عن منطقة الهرم نفسه لا سيما في تونينا وكوبا. (Welsh, 1987, P. 72)

فبالرغم من أن عادات الدفن في حضارة المايا – خاصة في المرحلة الكلاسيكية – قد اتسمت بدفن الموتى بالقرب من أماكن السكنى أو أسفل مساكنهم؛ إذ لم يكن لهم جبانة منفصلة مستقلة عن منطقة السكن، إلا أن هذا لم يمنع من العثور على مقابر آدمية بعيدة عن أماكن السكنى، فقد عثر على عديد من المقابر المتفرقة بالقطاع الأيمن من مستوطنة المايا، وتوضح في هذه المقابر سمات القتل المتعمد لأصحابها، وأشارت دراستها إلى كونها مقابر عُدت لدفن الأضاحي البشرية، وربما ارتبطت بتقديس الأسلاف.(Welsh, 1987, P. 2)

و – طقوس تقديم الأضاحي البشرية:

مارست شعوب أمريكا الجنوبية كالمايا والأنكا والتولنك والازتك، طقوس تقديم الأضاحي البشرية، وكان الازتك أكثر هذه الشعوب ممارسة لهذه العادة. (Swenson, 2003, P. 275) ولقد اشتهرت حضارة المايا بتقديم الأضاحي البشرية خلال مرحلة ما قبل الكلاسيكية وما بعد الكلاسيكية(Swenson, 2003, P. 278) بينما يُرجع البعض تأريخ ممارسة شعب الأزتك لتقديم الأضاحي البشرية إلى 1200 ق.م (Silbermann, 2012, P.22)

وتنوعت الأضاحي البشرية بين الأطفال والعبيد وأسرى الحرب، وكان المُضحى به يصعد إلى قمة البناء الهرمي ويُقتل ويلقى به من فوق قمة الهرم في احتفالية طقوسية، بضربه أحيانا بالسهام حتى الموت، أو بعد تقييد الساعدين والساقين بينما يشق الكاهن صدره بسكين حادة مقدسة من حجر الصوان، فينتزع القلب ليقدم كقربان.(Welsh, 1987, P. 25) واشتركت كلا الحضارتين في تقديم القرابين البشرية على أهرامها الشاهقة، إلا أن القرابين البشرية عند الأزتك كانت تقدم ضمن نظام شعائري أكبر وأكثر تعقيداً، ارتبط بالحروب والقرابين، وكانت تلك القرابين تقدم خلال مراسم بعض الاحتفالات الشعبية في عدد من المراكز الشعائرية في المدينة وفى أرجاء الإمبراطورية. (كارسكو، 2012، ص 252) وكانت الأضاحي غالباً من أسرى الحروب والأعداء. (Swenson, 2003, P.278)

ولقد اشتهر شعب تشيتشن إيتزا بطقوسه وممارساته العقائدية التي كان أهمها تقديم الأضاحي البشرية؛ وكانت طريقة تقديم القربان لديهم تخلو من الرحمة، فيجتمع الكهنة والشخص المُضحى به والملك وبعض الحرس والحاشية في رأس الهرم حيث مكان المعبد، ثم يأتون بالأضحية البشرية التي سيقدمونها ويضعونها على المذبح أو المائدة الحجرية في رأس الهرم، ويأتي الكاهن ويقرأ التراتيل والتعويذات، ومن ثم يهوي بسكين من الصوان على صدر الشخص المضحى به، ويشقه، ويُخرج القلب بسكين من الصوان (Silbermann, 2012, P.22) ويُلقي به على درجات البناء الهرمي، والضحية لا تزال حية، وهي طريقة مشتركة بين المايا والأزتك (Welsh, 1987, P. 257) ، ومن ثم يهوي أحد الحراس بفأس على رأس الضحية بعد سقوطه فيقطعه، ويهوي به من أعلى الهرم، ومن ثم يهوي بالجسم من أعلى الهرم، وهناك من يستلم الرأس أسفل الهرم، ومن ثم يقوم الكاهن بوضع القلب على مشب أو موقد ليشتعل القلب ويحترق، وبهذا يكون قد قدم القربان إلى آلهتهم. (Harner, 1977, P.123)

– وربما كان اعتلاء المُضحى به درجات سلم المعبد فيه صعود نحو السماء، أما انتزاع قلب الضحية البشرية وهو ما يزال ينبض بالحياة، فهو مقصود لذاته حتى تُمنح القوة إلى الإله، أما إلقاء الجسد على سلالم المعبد لتتخضب درجات السلم بالدماء وصولا إلى الأرض، فربما كان يعني الخلاص من الجسد البالي، والتحول إلى الكيان المقدس.

وكان اعتقاد الأزتيك أن من يُضحي بنفسه أو يتم تقديمه كأضحية من الرجال أو النساء، فهو خالد؛ لأنه ضحى بنفسه لنيل رضى الإله (Nicholson, 2017, P.5)، ولذا كانت الطقوس تتم بلا رحمة ودون هوادة، فبمجرد صعود المضحى به ووصوله إلى أعلى المعبد يذبح وينتزع قلبه ويُلقى به متدحرجاً عبر درجات الهرم، وهذا هو الموت الوشيك الذي صعد لينالـه، سواء أكان برضاه أم مرغماً عليه.(Pennock, 2012, P.288)

- **الأضاحي البشرية من خلال النقوش والرسوم الصخرية:**

عثر على عديد من النقوش والرسوم الصخرية التي توضح ممارسة عادة تقديم الأضاحي البشرية، وذلك ضمن النقوش الصخرية في منطقة أولمبيك لشالكاتزينجو (Chalcatzingo) في موريلوس (Morelos)بالمكسيك (شكل: 5، 6) التي تؤرخ بحوالي (900–500 قبل الميلاد)، وتنطوي هذه النقوش والرسوم على مناظر لبعض طقوس التضحية البشرية، وتصوير لعديد من المشاركين في تلك الشعائر القربانية، وربما كان لهذه الطقوس ارتباطات أسطورية وسياسية تتعلق بالحكم والزعامة في المنطقة. (Lambert, 2012, P.93) وأوضحت الرسوم والنقوش الصخرية في منطقة (Chalcatzingo) الوضع الاجتماعي والدور الرمزي للأضاحي البشرية، وأوضحت –كذلك– احتمالية أن تكون تلك الأضاحي البشرية قد تم تقديمها كطعام للإله، فهي تظهر الشخصيات مرتدية الحد الأدنى من الملابس التي –بالكاد– تغطى منطقة الأفخاذ والساق، وبالرغم من ذلك فقد كان هناك حرص على ارتداء عصابات الرأس الذهبية، والأكاليل وشرائح تزين الأذرع، وكانت هذه من زينة صفوة المجتمع وملابس النخبة هناك، لا سيما الحكام. وهكذا كانت الأضاحي في (Chalcatzingo) تجسد نوعا من التناقض، فالأضحية المقدمة للإله قد تكون من الأسرى، وفى هذه الحالة يُحرم من أي حلي أو متاع أو ملابس يرتديها، وقد يكون شخصا ذا مكانة اجتماعية عالية، ومن ثم يرتدى ما خف من الثياب ويرتدى إكليلا أو عصابة ذهبيه وحلي الأذرع. (Lambert, 2012, P.95) (شكل: 7) ولقد ارتبطت الأضاحي البشرية –كذلك– بالتجدد والخصوبة الزراعية والعطاء، فبتقديم الأضحية البشرية يعتقد أهل (Chalcatzingo) أنهم بذلك يضمنون هطول المطر، وخصوبة الأرض الزراعية ووفرة عطائها.(Lambert, 2012, P.100) و (Michael, 2005, PP.90-91)

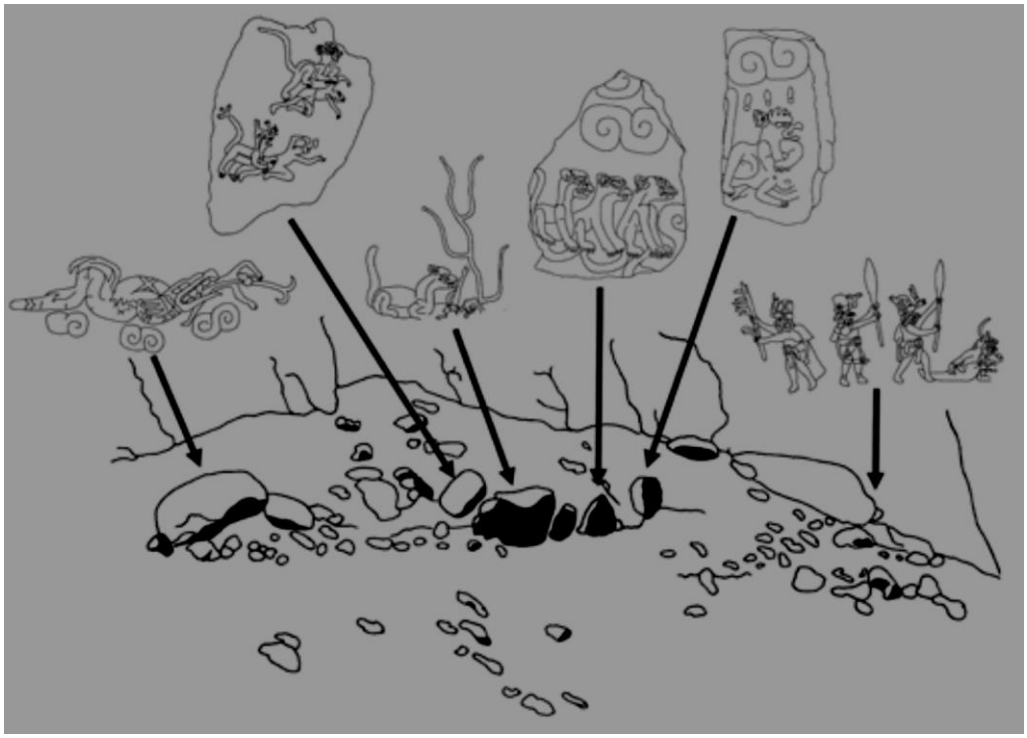

شكل 5: مشهد استعراضي يوضح ممارسات طقوس تقديم الأضاحي البشرية من خلال الرسوم الصخرية في بعض مواقع منطقة أولمبيك لشالكاتزينجو، في موريلوس، المكسيك

(Lambert, A. F., 2012, p.94, fig.1)

شكل 6: نقش من تشيشن ايتزا لرجل يحمل رأسا بشرية في يده

(Miller, V. E., 2008, p.169, fig.7.1)

شكل 7: القطعة الأثرية رقم 5 من منطقة Chalcatzingo ويتضح بها هيئات الأضاحي البشرية

(Lambert, A. F., 2012, p.97, fig.6.)

- **القلب وأهميته في طقوس التقدمة البشرية:**

تأكدت أهمية القلب في ممارسات التضحية البشرية سواء من خلال الطقوس التي كانت تؤدى على قمم الأهرام، أو من خلال الاهتمام بتقدمة قلوب الأضاحي البشرية منفصلة للإله، كما هو الحال في يوكوتان بالمايا، فقد كانت تُقدم القلوب بين القرابين والأواني المقدمة كهدايا للمعبود، أو كانت توضع على المذبح بالمعبد .(Welsh, 1987, P. 252) وكان يُعتقد أن القلوب هي غذاء إله الشمس في رحلته اليومية عبر السماوات. (Swenson, 2003, P.277)

واعتقد شعب المايا أن الآلهة خلقت العالم ليصبح مسكنا للإنسان، وبالتالي كانت مهمة الإنسان هي عبادة هذه الآلهة وتغذيتها، ولأن الآلهة كائنات خارقة، فهي تتغذى على الطاقة الموجودة في دم الأضحية البشرية وقلبه ، ومن ثم تُمنح القوة وإعادة الميلاد بتقديم الأضاحي البشرية إليها كل عام.(Swenson, 2003, P. 279) وهناك عديد من الأعمال والمصنوعات الفنية الهامة لدى الأزتيك، التي ارتبطت بطقوس تقديم قلوب الأضاحي البشرية، كان من أهمها "صندوق أو وعاء النسر" (شكل: 1/8) وهو صندوق حجري يستخدم لإحراق قلوب البشر وتخزينها، وكانت أساطير الأزتيك تقول: إن الآلهة قد اضطرت للتضحية بنفسها لكي تمنح دماءها غذاء للشمس، فكانت هذه الطقوس المريعة إعادة تمثيل لتلك الأسطورة. (Pennock, 2012, P.279) وكان الأزتك يحرصون على إلقاء قلب الأضحية الآدمية في النار كدليل على تقبل الأضحية ونجاح طقوس التقدمة. (Elson, and Smith, 2001. P.158) وكان الكاهن يحرص على رفع القلب بيده عالياً بعد إخراجه من الجسد كي يقدمه لإله الشمس (شكل:2/8)، ثم بعد ذلك كان يتم الاحتفاظ بالقلب في إناء يُطلق عليه "إناء النسر"، أما

الجسد عديم القلب، فهو في هذه الحالة يُسمى "الرجل النسر"، وكان يُلقى به على درجات المعبد حتى يصل إلى أسفل المعبد، ثم يُؤخذ وتفصل عنه الرأس لتوضع على منصة الجماجم البشرية أو رفوفها. (Silbermann, 2012, P.22, 25)

شكل 1/8: وعاء النسر المستخدم في طقوس تقديم الأضاحي البشرية

https://www.pinterest.com/pin/183310647304497927/

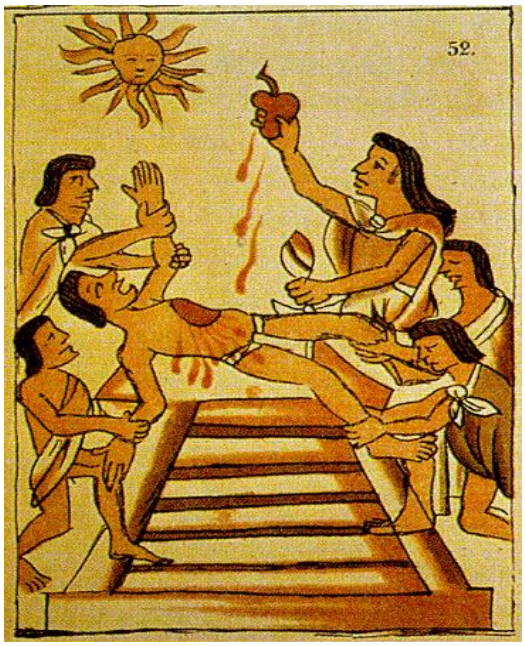

شكل 2/8: تخيل لمنظر إخراج قلب الأضحية البشرية

(Silbermann, N. V., 2012, fig.1)

- **الأدوات المستخدمة في طقوس تقديم الأضاحي البشرية:**

في دراسة لـ Silbermann جاء توضيح لثقافة الأزتك والأدوات المستخدمة في طقوس تقديم الأضاحي البشرية، وكانت أهم هذه الأدوات هي المذابح الحجرية (شكل:1/9) والتماثيل الإلهية وعديدا من الأواني الطقسية لا سيما وعاء النسر، وجرارا تحمل صور آلهة الموت لديهم، والتماثيل المتنوعة والأردية سواء التي تخص المُضحى بهم أو القائمين على الشعائر الطقسية، والسكين الصواني الذي يعد من أهم الأدوات المستخدمة لدوره الطقسي والشعائري الذي يتأكد من خلال حرص كهنة الأزتك على استخدامه في إخراج قلب الأضحية البشرية بعد شق الصدر، هذا بخلاف عديد من الأدوات الصوانية المشذبة وسكاكين من الأوبسديان (شكل:2/9)، وكان حجر الصوان من أوائل المواد التي استخدمها البشر في العصور الحجرية لصناعة الكثير من أدواتهم، وذلك للخواص الفيزيائية المميزة لهذا الحجر من حيث القساوة والتشظي النمطي الذي يسهل صناعة أدوات ذات حواف حادة منه. وكانت آخر غرفة تحتوي على عناصر تتعلق بطقس التضحية هي معرض "الكنوز". وقد عرض سكينة القربان ومقبضا آخر من النوع نفسه من السكين، وتابوتا أو نعشا لتجميع الرماد أو الدم القرباني، وعدة أقنعة طقسية وصناديق وأواني فخارية لحفظ الرماد أيضاً.(Silbermann, 2012, P.42)

شكل 1/9: المذبح الحجري

Jim H. I., (2010). Chichen Itza Part 1: Yucatan's ancient enigma, Thursday, July 29, https://cookjmex.blogspot.com/2010/07/chichen-itza-part-1-yucatans-ancient.html

شكل 2/9: سكين التضحية الحجري – حضارة الأزتك

(Silbermann, N. V., 2012, fig.3)

- **أهرامات المايا والأزتك:**

تعد حضارة المايا واحدة من أعرق الحضارات في التاريخ، فقد شملت هذه الحضارة جميع أنحاء أمريكا الوسطى والشمالية بما فيها من بليز والسلفادور وجنوب المكسيك وغرب الهندوراس، ولقد وصلت هذه الحضارة إلى تقدم رائع في مجالات عديدة، مثل الهندسة والبناء والفنون وغيرها من المجالات المتعددة. (كارسكو، 2012، ص 30) وتتميز أهرامات المايا بضخامة بنائها وتصميمها المميز، فلقد شُيدت من الحجارة، وعلى قمتها شُيدت المعابد الإلهية والمذابح، وحرص السكان على إقامتها داخل المنطقة السكنية وليس بعيداً عنها.(Sharer, 2012. P.26-30)

وفي حضارة الأزتك كان الشكل الهرمي من أهم الأنماط المعمارية التي اتقنتها قبائل الأزتك واستمرت عليها، وربما كان لذلك دلالته العقائدية لديهم، فالهرم هو مركز الطقوس الدينية، ويصح هذا الأمر على الأرجح على مدينة تيوتيهواكان، ويوضح (شكل :10) إعادة تخيل لما كان عليه المعبد ذو الشكل الهرمي لديهم.(Fowler,1983, PP.224-230)

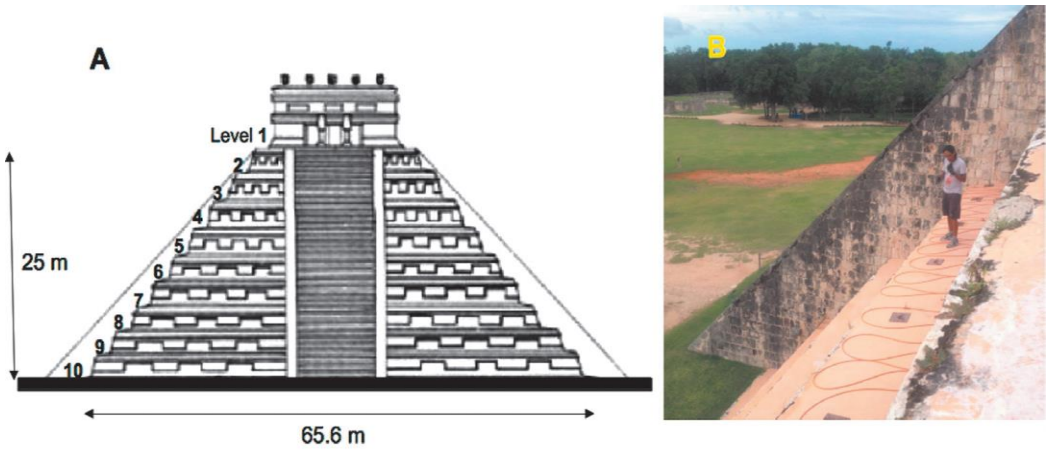

شكل 10: هرم تشيتشن إيتزا– المكسيك

Chavez, R. E., & others, (2017), p.223, fig.3.

- **هرم "الكاستيلو" في تشيتشن إيتزا:**

إن هرم الكاستيلو الشهير الواقع في تشيتشن إيتزا، وهي إحدى أهم مدن حضارة المايا التي اشتهرت بمعالمها المعمارية المميزة لا سيما الهرم والمعبد (شكل: 11).(Andrews, 1991, P.5) يقع هرم الكاستيلو في الجزء الشمالي من شبه جزيرة يوكاتان في المكسيك. واكتشف علماء الآثار الذين درسوا هذه البنية خلال الثلاثينات، وجود هرم أصغر داخل هذا الصرح الذي يعود تاريخه إلى فترة أقدم من تاريخ المايا. وقد أظهرت الدراسات الجيوفيزيائية السابقة التي أجراها المنقبون في عام 2014، تجويفًا طبيعيًا مدفونًا جزئياً، وهو مملوء بالمياه تحت هرم الكاستيلو، وباستخدام التقنيات الحديثة تبين وجود بنية تحتية ثانية أسفل البناء الهرمي المكتشف والذي يصل ارتفاعه تقريبا نحو 65.6مترا. (Chavez, 2017, P.220)

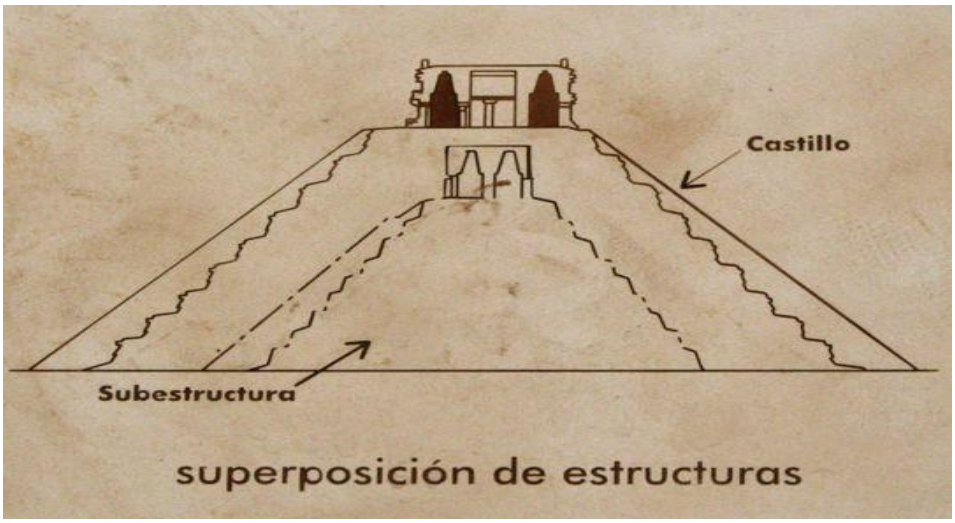

شكل 11: مخطط هرم الكاستيلو بالمكسيك

Jim H. I., (2010). Chichen Itza Part 1: Yucatan's ancient enigma, Thursday, July 29, https://cookjmex.blogspot.com/2010/07/chichen-itza-part-1-yucatans-ancient.html

- **المعابد الهرمية وارتباطها بتقديم الأضاحي البشرية:**

كانت المعابد الهرمية من أهم المنشآت الدينية الملحقة بالهرم، وغالبا ما تكون المعابد الدينية على قمة الأهرام الشاهقة لأسباب دينية (Welsh, 1987, P. 297)، ويفترض بها أن تكون أقرب مكان إلى السماء، حيث آلهة الشمس والقمر، ولقد عثر على عديد من معابد المايا التي كانت تتكون في المجمل من حجرتين صغيرتين، ويتفرع منهما من الداخل ممر صغير يؤدى إلى حجرة أصغر، مساحتها حوالي(1.5م X5.1م) وارتفاعها حوالي (37 سم) وتحتوي هذه الحجرة على مذبح ضخم يحتوي من الداخل على أنقاض كتل حجرية مجصاة وبقاياها، ويبلغ ارتفاع المذبح (60 سم) واتساعه (1.1م) وطوله (2.4م)، ومحاط بسياج متخذ شكل حرف ال L، ويوجد درج واحد يؤدى إلى هذا المذبح. (Marcus, 1978, P.184-185) ولقد تم العثور على معبد داخل بناء يتوسط مدينة المكسيك، وهو معبد صغير مستدير الشكل، كان مخصصاً لإله الرياح، ومن ثم اتخذ نمط هذا المعبد شكل الدوامات أو شكلا يرمز إلى الدوامات (شكل: 12) وفيه عثر على الكثير من دلائل تقديم الأضاحي البشرية. (Aguilar-Moreno, 2017, fig.103)وقد ذكر Silbermann في دراسته أنه قد عثر في معبد Templo Mayor في أثناء الحفائر التي تمت عام 1978 في مدينة المكسيك بتنفيذ المعهد الوطني للأنثروبولوجيا والتاريخ (INAH) وغشرافه، على سبع مراحل بناء رئيسية (I-VII)، مع كون المرحلة الأولى هي الأقدم. وتم العثور على خمسة مراحل إضافية على الجانب الغربي من المعبد المشار إليه، وفي المجمل كان هناك 118 لقية أثرية، وتم انتشال 50 جمجمة بشرية من تلك الرواسب، وجميعها كانت على محاور المرحلة IVb، واحتوت هذه المرحلة على المجمع A الذي يتألف من أحد عشر مستوى، تسعة منهم تحتوي على 41 جمجمة، وتم العثور على هذه الجماجم مع فقرات عنق الحلقة الأولى، وكانت لا تزال عالقة بالجمجمة، ما يشير إلى قطع الرأس، كما احتوى المجمع "أ" على اثني عشر قناعا من أقنعة الجمجمة مزينة بأصداف وحجارة في مآقي العين، وكان بعضها يحتوي على سكين حجري في تجويف الفم، كما اشتمل المجمع على 49 سكينا من سكاكين الأضاحي الطقسية المصنوعة من الصوان والتي استخدمت بالفعل لقتل الناس في طقوس القرابين، وقد انتهى ذلك بسبب موقع سكاكين الصوان في القرابين التي كان فيها الضحايا، وبسبب حقيقة أن السكاكين لم تكن مزخرفة، وقد يكون هذا نتيجة للاحتفال بافتتاح المعبد بتضحيات بشرية كانت شائعة لدى الأزتيك (Silbermann, 2012, P.33)

وفي كوبان، وهي واحدة من أهم المدن التي تمثل قمة ازدهار حضارة المايا (رادين، ب. 1989، ص 39)، عثر على بقايا أثرية بأرضية المعبد رقم (11)، اشتملت على أجزاء من أحجار منقوشة، وأصداف، ومنحوتات مختلفة وأواني فخارية متنوعة، وكان أكثر ما لفت الانتباه هو تماثيل الأضاحي البشرية التي تنوعت بين الجالسة على مقعد ذي إناء بينما

جلس المُضحى به عليه مقيداً وأسفل المقعد، كان الإناء الذي ستتجمع فيه الدماء، وتؤرخ تلك اللقى الأثرية بالفترة ما بين 1500 – 900 م. (Schele, and Miller, 1986, P,60) ويؤكد ذلك أن المعبد كان هو بيت القصيد، ففيه تؤدى الشعائر والممارسات الطقسية، وفيه يتم الاحتفاظ بالأدوات المستخدمة في تأدية الطقوس والشعائر المتعلقة بتقديم الأضاحي البشرية.

شكل 12: المعبد الذي اتخذ شكلا يرمز إلى الدوامات

Aguilar-Moreno, M., (2017). Aztec Architecture – part 1, fig.103

- **أهرامات المايا والأزتك، دراسة تحليلية مقارنة:**

هناك من يحاول تقريب أوجه الشبه بين أهرامات مصر القديمة وأهرامات المايا والأزتك وزقورات بلاد الرافدين، إلا أن حقيقة الأمر، بعد استعراض كل ما سبق ذكره من أمور تتعلق بأهرامات المايا والأزتك، تنفي وجود أي تشابه بين أهراماتهم والأهرامات الفرعونية والزقورات العراقية إلا في الشكل الهرمي للبناء، فالأهرامات المصرية كانت من أهم سمات العمارة الجنائزية المصرية القديمة، والزقورات العراقية تعد من أهم مميزات العمارة الدينية في العراق القديم وأكثرها شهرة حتى أصبحت السمة المميزة لها على الإطلاق (كامل ومحمد، 2016، ص 168)، أما أهرامات المايا والأزتك، فهي منشآت دينية ارتبطت في الأساس بممارسات تقديم الأضاحي البشرية، ومن (الجدول رقم 2) يتبين أن أوجه الشبه تنحصر في الشكل العام للبناء، سواء كان في الشكل الهرمي الكامل كما في حالة الأهرامات المصرية، أو الشكل الهرمي المدرج كما في أهرامات المايا والأزتك وزقورات بلاد الرافدين. أما أوجه الاختلاف فقد وضحت من خلال اختلاف الغرض من تلك المنشآت بعضها عن

بعض لا سيما في مصر والأمريكيتين، واختلاف مادة البناء لا سيما في بلاد الرافدين عنها في مصر وحضارتي المايا والأزتك.

فالأهرام المصرية كانت مقابر ملكية مرتفعة، شُيدت عن قصد بهذا الشكل لتصبح رمزا للملك في سمائه، بوصفه صورة الإله على الأرض (فخري، 1963، ص 7)، والذي لا بد أن يبقى حيا حتى بعد الوفاة، والزقورة في بلاد الرافدين كانت هي موضع مرور الإلهة واستراحتها عند نزولها من السماء إلى المعابد الأرضية (باقر،1947، ص15)، أما أهرام المايا والأزتك فتوظيفها المعماري مختلف، فهي شيدت لغرض وظيفي ارتبط بممارسات شعائرية تتعلق بتقديم الأضاحي البشرية سنوياً، وهذا ما أكدته الأدلة الأثرية. ويوضح (جدول رقم 2) مقارنة بين أهرامات المايا والأزتك وما يقابلها في الحضارات والثقافات الأخرى خاصة في مصر وبلاد الرافدين، موضحاً أوجه التشابه والاختلاف بينهم.

جدول 2: يوضح مدى التشابه والاختلاف بين أهرامات المايا والأزتك، والأهرامات المصرية، وزقورات بلاد الرافدين.

أوجه التشابه والاختلاف	أهرامات المايا والأزتك	أهرامات مصر الفرعونية	زقورات بلاد الرافدين
التأريخ	مرحلة ما قبل الكلاسيكية وما بعدها (1000ق.م – 300م) تقريباً	بداية عصر الأسرة الثالثة (2650 ق.م – 2575 ق.م) تقريباً	النصف الثاني من الألف الرابع تقريباً
التوظيف	أهرام شعائرية دينية ارتبطت بتقديم الأضاحي البشرية	أهرام جنائزية	معابد الهية
الملحقات	معبد يعلو قمة البناء الهرمي– ومذبح لتقديم الأضاحي البشرية	معبد جنائزي، ومعبد وادي، وطريق صاعد يربط بينهم	معبد إلهي يعلو قمة البناء الهرمي
البيئة المحيطة ومكان التواجد	داخل حدود المدينة السكنية	خارج حدود المدينة السكنية	داخل حدود المدينة السكنية
الشكل العام	بناء هرمي ذو درجات أشبه بالسلالم	بناء هرمي مصمت من الخارج (فيما عدا هرم الملك زوسر بسقارة)	بناء هرمي مصمت من الداخل ذو مصاطب أشبه بالدرج
مادة البناء	الحجر	الحجر	الطوب اللبن وغُلف بطبقة من الآجر

النتائج والتوصيات

عاش شعب المايا معزولاً عن بقية مستوطني شبه جزيرة المكسيك، فقد كانت المياه تحيط بهم من ثلاث جهات، وكانت الجبال تعزلهم من جهة الغرب، لذلك نمت حضارتهم وتطورت مستقلة عن بقية الحضارات التي عاصرتها، وأثرت تلك البيئة في عمارتهم فكانت أقرب لشكل الجبال التي تحتضنهم، ومن ثم غلب الشكل الهرمي على أبنيتهم الدينية ومنشآتهم الاحتفالية. ولقد كان الحجر هو أهم المفردات التي اعتمدت عليها عقيدة المايا والأزتك، سواء في تشييد أهراماتهم أو معابدهم الإلهية، أو في تصنيع أدواتهم الطقسية التي استخدموها عند قيامهم بتقديم الأضاحي البشرية، ومن ثم فقد عبر مصطلح "الأحجار الدامية" عن ذلك من خلال المعنى الذي يقصده، فأحجار الأهرامات التي تخضبت درجاتها بدماء الأضاحي البشرية كانت كأنها أحجار دامية، وحجر الصوان الذي استخدم في صناعة السكاكين المستخدمة كان حجر دامياً.

وكان للأحجار لغة فهمها الإنسان منذ أقدم العصور، فتعامل معها وطوعها كيفما شاءت إرادته، فصنع منها شتى أدواته الحجرية، وكان السكين الطقسي أو سكين التضحية الآدمية من أهم الأدوات المستخدمة في تأدية مراسم الاحتفال وطقوسه بتقديم الأضاحي البشرية، وكان الصوان أكثر الأنواع الحجرية استخداما في هذا الغرض؛ لقوته وصلابته وسهولة تشذيبه وسن حوافه وشحذه.

ولقد كانت المايا من أكثر الشعوب تديناً، فقد عبدوا آلهة متعددة، وحسب اعتقادهم كانت الأضاحي البشرية بمنزلة التقرب بالرجاء من الإله بأن ينقذهم وينقذ حضارتهم، لتجنب التهديدات التي كانت تحيط بعالمهم، ولذا كان الحرص على تقديمها سنوياً على سفح أهراماتهم الدينية، فالهرم كان هو الشكل السماوي الذي حرص عليه شعبا المايا والأزتك، فقد عبدوا آلهة الكون، ومقرهم في السماوات العلى، ولكي يسهل التواصل معهم فلابد من الصعود والارتقاء قدر الاستطاعة حتى يتسنى لهم لقاؤهم، وحتى يتم تقبل أضحيتهم المقدمة إليهم، هذا ما اعتقدت شعوب المايا والأزتك، وهذا هو تفسير الغرض من الأبنية الهرمية التي حرصوا على تشييدها.

ولأن القلب كان هو مصدر القوة والحياة، فقد كان الحرص على انتزاعه وتقديمه لإله الشمس كي تتجدد قواه في أثناء تقديم الأضحية البشرية، فالقلب يمنح القوة والاستمرارية للإله، ويتحول بعدها المضحى به إلى رجل أسطوري: "الرجل النسر"، فينال شرف التقرب من الإله، والتحول إلى عالمه الروحي.

ومن الجدير بالذكر أن شعوب المايا والأزتك عبدت –كغيرها من الشعوب الزراعية– عديدا من الآلهة التي عبرت عن قوى الطبيعة ومظاهرها، فتشابهت في ذلك مع الحضارة المصرية القديمة وحضارة بلاد الرافدين وعديد من الحضارات

الأخرى التي تميزت بالتعددية الإلهية، إن صح التعبير، فالمصريون القدماء كانت الرمزية لديهم هي الأساس، ومن ثم اتخذوا من الطبيعة رموزا إلهية قدسوها، فتنوعت الأرباب ما بين الإله الخالق، وإله السماء، وإله الأرض، وإله الهواء، وإله الماء، وإله الشمس، وإله القمر. وفي بلاد الرافدين لعبت البيئة بتقلبها وعدم استقرارها دورا مشابها في تشكيل الفكر الديني، فهناك آلهة للرعد، وأخرى للمطر، وغيرها للحرب، وهناك آلهة للخصوبة، وإله للشمس، وإله للقمر؛ أي أن الطبيعة كانت هي الدافع وراء اتخاذ عديد من الآلهة ووضع هيكل عام للفكر الديني لدى هذه الشعوب.

وأخيراً لا يوجد وجه شبه بين أهرامات المايا والأزتك وبين الأهرامات المصرية القديمة وزقورات بلاد الرافدين إلا في الشكل الهرمي، أما عن طبيعة المادة الخام المستخدمة في البناء، ففي زقورات بلاد الرافدين كان الطوب اللبن، وفي الأهرامات المصرية وأهرامات المايا والأزتك كان الحجر، أما عن الغرض الوظيفي فقد كانت الأهرامات المصرية منشآت جنائزية، بينما كانت أهرامات المايا والأزتك منشآت شعائرية دينية، وتشابهت في ذلك مع زقورات بلاد الرافدين التي كانت من أهم المنشآت الدينية بها.

التوصيات

بناءً على النتائج السابقة، فإن الباحث يوصي بمجموعة من التوصيات وهي:

1- ضرورة وضع خريطة زمنية تؤرخ لشتى المراحل الحضارية ومسمياتها لتوضيح عديد من المصطلحات التأريخية التي قد تنطبق على بعض الحضارات ولا تنطبق على حضارات أخرى.

2- ضرورة توضيح الخط الفاصل بين التشابه النمطي لأهرامات المايا والأزتك والأهرامات المصرية وزقورات بلاد الرافدين، والاختلاف الفعلي والوظيفي الذي من أجله شُيدت هذه الأهرامات.

3- أهمية الرجوع إلى الدراسات الأنثروبولوجية ودراسات الإثنولوجيا لفهم ثقافات كل شعب وعاداته وتقاليده وفلسفته العقائدية، للتمكن من وضع تفسير منطقي صحيح لبعض الممارسات المتبعة لدى الشعوب.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية

1. أمزوز، عبد الحق. 2015. المتخيل والمقدس: الكون والشكل، مجلة أتارغتيس، العدد 4، سوريا.
2. باقر، طه. (1947). معابد العراق القديم، مجلة سومر، مج 3، ج1.
3. الجاسم، صباح عبود. (1975). مرحلة الانتقال من جمع القوت إلى إنتاج القوت، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد كلية الآداب.
4. حمود، حسين ظاهر. (1998). "المنحوتات الجدارية من وسائل الإعلام عند الآشوريين"، مجلة آداب الرافدين، ع31، بغداد.
5. الدليمي، عادل عبد الله الشيخ. (1985). بدء الزراعة وأولى القرى الزراعية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد. كلية الآداب.
6. ديماس، فرانسوا. (1998). آلهة مصر، القاهرة.
7. رادين، ب. (1989). الحضارات الهندية في أمريكا (الأزتيك، المايا، الإنكا)، ترجمة يوسف شلب الشام، سوريا، دار المنارة.
8. سيجورنه، لاوريت. (2003). أمريكا اللاتينية الثقافات القديمة ما قبل الكولومبية، القاهرة.
9. زمولي، موسى. (2016). "المسيرة العظمى للإنسان وكيف تم إعمار الكرة الأرضية ، مجلة Nature عدد خاص، 2 مايو 2012"، مجلة معالم، العدد السابع.
10. فخري، أحمد. (1963). الأهرامات المصرية، القاهرة.
11. كارسكو، ديفيد؛ سيشونز، سوكت (2012). عصر الأزتك أمة الشمس والأرض، ترجمة ميسون جحا، أبو ظبي، هيئة أو ظبي للسياحة والثقافة، مشروع كلمة.
12. كامل، هويدة احسان، م. م. محمد، محمد يوسف. (2016). سمات وأنماط العمارة الدينية في العراق القديم الزقورة أنموذجاً، مجلة الملوية للدراسات الأثرية والتاريخية، مجلد 3، العدد 6، السنة الثالثة.
13. كذلك، محمد محمد. (2018). الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة، القاهرة.
14. يحيى، أسامة عدنان. (2015). الآلهة في رؤية الإنسان العراقي القديم دراسة في الأساطير، بغداد.

المراجع الأجنبية

15. Aguilar-Moreno, M., (2017). Aztec Architecture – part 1.
16. Andrews, G. F., (1991). Architectural Survey at Chichen Itza, University of Oregon.
17. Bellwood, P., (2006). First Farmers: The Origins of Agricultural Societies, Oxford.
18. Brady, J.E., & Knapp, A.B., (1999). Mountains, Caves, Water: Ideational landscapes of the ancient Maya, in: Archaeologies of Landscapes: Contemporary Perspectives, edited by Wendy Ashmore and A. Bernard Knapp, Blackwell Publishers, Oxford, pp. 124- 145.
19. Chavez, R. E., & others, (2017). Interior Imaging of El Castillo Pyramid, Chichen Itza, Mexico, Using ERT-3D Methods: Preliminary Results, Geofísica Internacional.
20. Demarest, A., (1984). Overview: Mesoamerican Sacrifice in Evolutionary Perspective. In Ritual Human Sacrifice in Mesoamerica, edited by E.H. Boone, pp. 227–247.
21. Elson, C.M., & Smith, E.M., (2001). Archaeological Deposits from the Aztec New Fire Ceremony, *Ancient Mesoamerica*, **12**, pp.157–174
22. Estrada-Belli, F., & Wahl, D., (2010). Prehistoric Human-Environment Interactions in the Southern Maya Lowlands: The Holmul Region Case, Final Report to the National Science Foundation.
23. Fowler, C., (1983). “Some Lexical Clues to Aztec Prehistory.” International Journal of American Linguistics Vol. 49 No. 3, July, pp.224-57.
24. Haury, E., (1964). "The First Americans”, in Man Before History, edited by C. Gabel, New Jersey.
25. Hammond, N., (1958). New Lightbon the Most Ancient Maya, Man (N.S.) 21, 399-413
26. Harner, M., (1977). The Ecological Basis for Aztec Sacrifice, New School for Social Research, based on materials published and copyrighted by Michael Harner in 1975, (n.p).
27. Jessica, Z., (2003). "Maya Ritual and Myth: Human Sacrifice in the Context of the Ballgame and the Relationship to the Popol Vuh", Anthropology 480, December 8, pp.1-31.
28. Klein, C., (1975). “The Identity of the Central Deity on the Aztec Calendar Stone.” In Pre-Columbian Art History: Selected Readings. Edited by Alana Cordy-Collins and Jean Stern, pp. 167-189
29. Lambert, A. F., (2012). Olmec Ferox: Ritual Human Sacrifice, in the Rock Art of Chalcatizngo, Morelos, Adoranten.
30. Lucero, L.J., & Gibbs, S.A., (2007). The Creation and Sacrifice of Witches in Classic Maya Society, in:(Vera Tiesler & Andrea Cucina, ed.,) New Perspectives on Human Ritual

Sacrifice and Ritual Body Treatments in Ancient Mayan Society, 45- 73, New York, Springer.

31. Lukaschek, K., (2000/2001). The History of Cannibalism, Thesis submitted in fulfilment of the MPhil Degree in Biological Anthropology, University of Cambridge, UK, Lucy Cavendish College.
32. Marcus, J., 1978. "Archaeology and Religion: A comparison of the Zapotec and Maya" in: World Archaeology, vol.10, No.2, pp.173-187.
33. Michael E. S., (2005). Live in the Preovminceps of the Aztec Empire, Mexico.
34. Mikhailova, N., (2005). the Cult of the Deer and "Shamans" in Deer Hunting Society, in: Baltica Archaeologia, vol.7, PP.187-198.
35. Miller, V. E., (2008). Skeletons, Skulls, and Bones in the Art of Chichén Itzá, in: New Perspectives on Human Sacrifice and Ritual Body Treatments in Ancient Maya Society, Mexico.
36. Molina M., & Augusto F., (1980). "The Building of Tenochtitlan." National Geographic, Vol. 58, No. 6, December.pp.752-765.
37. Nicholson, M., (2017). "Public Ritual Sacrifice as a Controlling Mechanism for the Aztec". Honors Scholar Theses. 549, pp. 1-18.
38. http://digitalcommons.uconn.edu/srhonors_theses/549
39. Pankey, E., (2013). Youth and Vegetative Renewal in Ancient Maya Religious Ideology, in: Spectrum, Issue 3, pp.4-13.
40. Pennock, C. D., (2012). Mass Murder or Religious Homicide? Rethinking Human Sacrifice and Interpersonal Violence in Aztec Society, Historical Social Research, Vol. 37, No. 3, pp.276- 302.
41. Péter Bíró, P., & Pérez, E., (2016). The Caracol Disk of Chichén Itzá (929-932 CE). Some Thoughts on Epigraphy and Iconography El disco de El Caracol de Chichén Itzá (929-932 d.n.e.). Algunas Consideraciones de Epigrafíae Iconografía, estudios de cultura Maya.
42. Schele, L., & Miller, M.E., (1986). The Blood of Kings: A New Interpretation of Maya Art, Archaeology, Vol. 39, No. 3 (May/June), pp. 60-63.
43. Sharer, R., (2012). Who Were the Maya? in: Expedition, vol.54, no.1, pp.26-35.
44. Silbermann, N. V. (2012). Aztec Human Sacrifices and the Museum Exhibitions, Bachelor thesis, Archaeology of Indian America, Leiden University, Faculty of Archaeology, Leiden.
45. Smith, M. E., (2006). "Aztec Culture", Arizona State University, pp.1-5

46. Stemp, W.J., Wrobel, G.D., Haley, J., & Awe, J.J., (2015). Ancient Maya Stone Tools and Ritual Use of Deep Valley Rockshelter, Belize. Journal of Cave and Karst Studies, v. 77, no. 1, p. 1–11.
47. Stringer, C. B., (2016). The Origin and Evolution of Homo Sapiens, Philosophical Transactions of The Royal Society B Biological Sciences · July , PP.1-12.
48. Swenson, E. R., (2003). Cities of Violence: Sacrifice, Power and Urbanization in the Andes, Journal of Social Archaeology 2003 3: 256, http://www.sagepublications.com.
49. Watkins. T. (1992). "The Beginning of the Neolithic; Searching for Meaning in Material Culture Change." Palearumt 18, PP. 63-75.
50. Welsh, W.B.C. (1987). Classification and Analysis of Ancient Maya Burials and Burial Customs, Thesis submitted in fulfillment of the requirements for the degree of Ph.D. in the Institute of Archaeology, University College, London.
51. Woynar, M., (2008). Chichen-Itza in Mexico: Battlefield or Seed of the Future? Finding a Balance Between Collective Spirits, Mexico.
52. Wright, G.R, H, (1988).The Severed Head in Earliest Neolithic Times, JPR.
53. Wright, M. A., The Cultural Tapestry of Mesoamerica, Journal of the Book of Mormon and Other Restoration Scripture 22/2 (2013): PP.4–21.

The Bloody Stones in the Pyramids of Human Sacrifice in Mayan and Aztec Civilization

Zainab Abdel Tawab Khamis

Department of Egyptian Antiquities, Faculty of Archeology, Aswan University - Egypt

Nfrtkmt77@yahoo.com

Abstract

The Aztec and Maya pyramids were one of the most famous cultural landmarks of the indigenous peoples in Central America. These stone pyramids are characterized by mystery and fear that make the viewer imagine those gods ,who love blood , the secrets of the temples and religious and superstitious beliefs that sanctify giving away human sacrifices. These practices and rituals were known in many ancient civilizations like the ancient Egyptians,Medoppotamia and China during Chang Family period. Consequently and due to the significance of blood and stone in the formation of the Pyramids, the term "Blood and stones" was the best to describe the nature of the Pyramids, which were built using stones, on the steps of which many human sacrifices were offered and let.Therefore,they are bloody stones.This paper will address this topic to investigate why the Pyramids were built, clarify why they are associated with offering human sacrifices, decide whether this practice dates back to the long-standing beliefs of those cultures,know the secrets behind their temples and compare between the ancient Egyptians' pyramds and the ziggurats of Mesopotamia. Archaelogical evidence, inscriptions and drawings of the Mayan and Aztec temples have provided much in this regard. There are human skulls that emphasized the importance of offering human sacrifices annually during the rituals, which were organized by the priests. There are also drawings and inscripttions that explained how they performed those rituals.

Keywords: *Pyramids, Sacrifices, Myths, Gods, Rites, Temples, Bloody.*